

## ■ النقد الأدبي العربي اليوم: الرهانات والتحوّلات (ملف) (\*)

### تقديم

#### شرف الدين ماجدولين

ناقد وأكاديمي مغربي.

يتوجّه الملف الحالي إلى القارئ العربي، وفي قصده تحقيق مآرب ثلاثة: أولها التعريف بمآل الممارسات النقدية الأدبية في مختلف الأقطار العربية اليوم؛ وثانيها وصف المسارات التاريخية والمعرفية التي حدث بهذا المنتج الثقافي على تحصيل نتائجه الراهنة؛ أما المآرب الثالث فقصاراه الوقوف عند الرهانات التي دفعت بالناقد العربي إلى سلوك خيارات منهجية بذاتها، ومن ثم، رصد تحولاتها ومآلاتها.

ولقد ضمّ الملف مباحث ومقالات لباحثين ونقاد من أقطار المشرق والمغرب والخليج العربي، ينتمون إلى أجيال ومنهجيات واختصاصات مختلفة، أهم ما يميز دراساتهم أنها تعكس رؤى متسادة ومتقاطعة في آن، وعدّة تحليلية متنوعة وبالغة الثراء، وترصد الموضوع من زوايا متباينة.

ينطلق المقال الأول، للناقدة المصرية شيرين أبو النجا، الموسوم بـ «النص النقدي بين الاستقلال وإعادة الكتابة» من افتراض منهجي يرى أن الناقد العربي ارتهن في الآونة الأخيرة لوظيفة «الشارح» و«المفسر» و«الناقل» للمضامين الإبداعية؛ أي أنه اكتفى بأدوار الوساطة التي تقتصر على الوصف والتعريف بالنصوص الإبداعية. وهي المهمة التي أهدرت الدور المعرفي والثقافي للناقد من حيث هو منتج لنصوص ذات استقلال معرفي، تستهدف إرساء علائقها الخاصة مع العالم، وتشترك مع سلط المؤسسات المجتمعية والسياسية. وتُرجع الناقدة هذا الانحسار الوظيفي إلى هيمنة مفهوم مختزل للنقد الأدبي، جعلته مجالاً «مختصاً» بالأدب، وحولت الممارس للنقد إلى «خبير» بالفنون التعبيرية، الأمر الذي حد من انتشار الرسالة النقدية، وحصر مدوّنتها اللغوية في دائرة ضيقة من المختصين الذين يشكلون مجتمع الأدب، أو ما تسميه الناقدة «الغيتو الأدبي» المغلق.

(\*) قام مركز دراسات الوحدة العربية بتكليف أ. شرف الدين ماجدولين بإعداد هذا الملف والإشراف عليه. ويتضمن الملف خمس دراسات، أعدّها كلّ من شيرين أبو النجا، وسعيد يقطين، وماري تريز عبد المسيح، ونادر كاظم وشرف الدين ماجدولين.

بينما يذهب الناقد المغربي سعيد يقطين في مقاله عن: «النقد الأدبي العربي: النص والمنهج والعلاقة الملتبسة» إلى أن الوعي النقدي الجديد في الوطن العربي أنتج خطاباً تحليلياً يضع «النص» في محل «الأدب» و«القراءة» في موضع «النقد»، غير أن هذا الاستبدال النسقي ظل عاجزاً عن بناء تصور متجانس وواضح عن العلاقة المفترض قيامها بين الأدب والمنهج النقدي، فباتت معظم الممارسات التحليلية تستند إلى وعي انتقائي تلفيقي يسعى إلى كتابة نص بديل للنص الإبداعي. وهو ما جعل كل مقاربة انتقائية جديدة تبدو متجاوزة لسابقتها بعد مدة قصيرة، طارحة بشكل مستمر سؤال المنهج، والمنهجية التحليلية، في الوعي والممارسة النقديين في الوطن العربي.

وإذا كان ديدن المقالين الأول والثاني لكل من شيرين أبو النجا وسعيد يقطين هو استكناه حال الممارسة النقدية العربية اليوم في صلتها بالإبداع والاختيار المنهجي، فإن مقال الناقدة والمقارنة المصرية ماري تريمز عبد المسيح سينصرف لتحليل وضع «الدراسات النقدية العربية والحوار مع الآخر»؛ هكذا يتأسس مبحثها على فرضية ترى أن النقد العربي ارتهن لمدة طويلة لنهج اتّباعي منغلّق عماده البلاغة العربية، في حين تستلزم الرؤية النقدية وعياً يتجاوز اللغة إلى الثقافة بمعناها الحوارية، ومن ثم فإن مفهوم «المعاصرة» يدل في ما يدل عليه نقدياً على سمة «الحوارية» بين اللغات والثقافات من جهة، وبين المؤسسة الأكاديمية والمشهد الثقافي المنفتح من جهة أخرى؛ وبناء عليه فإن واقع النقد الأدبي العربي اليوم لا يمكن فصله عن واقع النقد الأدبي في «العالم الثالث» عموماً، حيث لا يمكن أن تنتهي الشروط الموضوعية لازدهاره وتناميّه، دونما تفكيك لنزعات «الهوية المغلقة» لحساب الانتماء إلى الأفق الكوني للأدب.

وفي سياق تفكيك نزعة «الهوية المغلقة» هاته، ينطلق الناقد البحريني نادر كاظم في مقاله الموسوم بـ «هل وصل النقد إلى طريق مسدود؟» من ظاهرة نقدية عالمية ليقرأ واقع النقد العربي اليوم، وهي الظاهرة التي أفرزت للوجود ما يسمى «الناقد المحترف» الذي لا يحسن الحديث في أي شيء إلا في النطاق الضيق لتخصصه، وداخل سياق شديد الخصوصية قد يكون الجامعة أو المجلة الأكاديمية، أو الدراسة العلمية، أو المؤتمر النقدي الذي تنظمه إحدى شعب اللغات والآداب، ويحضره أهل الاختصاص... دونما سعي إلى استقطاب الجمهور الكلاسيكي للأدب، وأخذة بعين الاعتبار. وهو السلوك المعرفي الذي حوّل النقد الأدبي إلى مدونة مصطلحية غير مفهومة من قبل جمهور القراء العاديين، وغير ذات وظيفة ثقافية، الأمر الذي قوّض الجوهر الإنساني للأدب.

ونختتم الملف بمقالنا عن «الناقد العربي والأثر الهارب: قراءة في رهانات التحديث» حيث حاولنا إبراز اجتهادات الناقد العربي في تحديث منهجه وأداته التحليلية في المرحلة التي أعقبت جيل النهضة الأدبية، وكيف أنتج هذا الوعي المنهجي الجديد تصوراً مغايراً لوظيفة الناقد الأدبي ولمهام الوساطة التي يضطلع بها بحيث تحولت من «التفسير» إلى «التقييم» إلى «التحليل» المنصبّ حول النصوص والخطابات والأجناس الأدبية، وذلك بالتوازي مع تحول صورة الناقد وطبيعة تكوينه من «العلامة المحقق» إلى «المثقف العضوي» إلى «محلل الخطاب» وهو الانزياح

الذي ارتبط برهان ثقافي أشمل تمثل بسعي الناقد الأدبي إلى «التنوير» المجتمعي، وتخطي شرنقة الأكاديمية الضيقة.

تلك كانت أهم المفاصل الموضوعية والإشكالية لمحاور الملف ومقالاته، وهي مفاصل تبدو في النهاية متكاملة ومتساندة، وتسعى إلى تركيب صيغة تقريرية لمآل النقد العربي اليوم، ورسم مدارات واضحة لرهاناته وتحولاته، وإن كانت تنبع في كل منها من وقائع وتفصيلات نقدية، قد تهتم هذا القطر العربي أو ذاك، على جهة المثال لا الحصر □

صدر حديثاً

## حال الأمة العربية ٢٠١٢ - ٢٠١٣

### مستقبل التغيير في الوطن العربي

#### مخاطر داهمة

مجموعة من الباحثين



يقدم هذا الكتاب تقرير حال الأمة العربية ٢٠١٢ - ٢٠١٣ الذي يتمحور هذا العام حول مستقبل التغيير في الوطن العربي والمخاطر الداهمة عليه. يرصد التقرير أهم ملامح التحولات الجيوسياسية والجيواقتصادية التي شهدتها العالم، أو كان يقف على مشارفها، خلال عام ٢٠١٢ والنصف الأول من عام ٢٠١٣ وانعكاسها على النظامين الدولي والإقليمي. ويستقرىء التقرير تأثير تلك التحولات في الوضع العربي، من خلال ثلاثة مظاهر، هي مستقبل المكانة الاستراتيجية للموارد العربية في ضوء التطورات الحديثة في قطاع الطاقة العالمي؛ ومستقبل التحالفات العربية مع القوى العالمية الصاعدة، وبخاصة الآسيوية؛ ومستقبل الأمن العربي في ظل السيناريوهات الجيوسياسية المحتمل حصولها في المنطقة. كما يستقرىء العلاقات العربية بدول الجوار، وبخاصة تركيا وإيران.

ثم يحلل التقرير أوضاع النظام العربي، ويتناول معضلة التطور الديمقراطي فيه في ضوء مجموعة تجارب؛ ويتوقف أمام القضية الفلسطينية وأمام المخاطر التي تحدق بهذه القضية في ظل سلسلة التنازلات التي تنتهجها الدبلوماسية العربية حيالها.

٣٠١ صفحة

الثمن: ١٤ دولاراً

أو ما يعادلها